جامعة ديالى
كلية التربية
قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في خراسان من الفتح الاسلامي الى نهاية سنة 656هـ

رسالة تقدم بها

صدام جاسم محمد البياتي

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ الاسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

تحسين حميد مجيد

1425 هـ **2004 م**

الفصل الاول

خراسان
بعد الفتح العربي الاسلامي
حدودها ـ وارباعها ـ ومدنها

موقع خراسان ومدنها:

تقع خراسان في اقصى الشمال الشرقي من بلاد فارس حيث يحدها شرقاً سجستان والهند ومن غربها* مفازة الغزية ونواحي جرجان ومن شماليها ماوراء النهر

وشيء من بلاد الترك ومن جنوبيها مفازة فارس وقومس.[1] ويقع هذا الاقليم ضمن الاقليم الرابع من الأقاليم السبعة.[2] وهي الهند والحجاز والحبشة ومصر وافريقيا وبابل والعراق والروم وبأجوج ومأجوج والصين.[3] اما حدود خراسان الخارجية فصحراء الصين والبامير من ناحية اسيا الوسطى وجبال هند كوش من ناحية الهند. [4]

إلا أن حدود هذا الأقليم صارت فيما بعد اكثر حصراً وأدق تعيناً. بينما "كانت خراسان في بادئ الامر تضم كل بلاد** ماوراء النهر التي في الشمال الشرقي ومعها* قوهستان في الجنوب"[1] وإذا ذكر المشرق قالوا خراسان وهو اسم اطلق في العصر الساساني على الجزء الشمالي الشرقي من الأمبراطورية الساسانية.[2] وبهذا

---

* المفازة: وهي مملكة فقالوا مغازة تفاؤلاً بالفوز والسلام وهي الفلاة التي لاماء فيها وسميت الصحراء مغازة. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت711هـ)، لسان العرب، مط دار صادر بيروت، ط1، ج1، ص554.

(1) الأصخري، ابو اسحاق الفارسي، (ت346هـ)، الأقاليم، ورقة 105.

(2) سهراب، ابو الحسن بن بهلول، (ت بعد عام 289هـ) ماعجائب الاقاليم السبعة والعمارة، نقحه وصححه هانس فون مرتك، مط أدولف هولز هوزن، فينا، 1929م، ص171.

(3) أبن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني. (ت365هـ)، مختصر كتاب البلدان مط بريل ليدن، 1302هـ، ص341.

(4) ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مط الرابطة، بغدا، 1373هـ، 1954م، ص423.

** بلاد ماوراء النهر: وهي البلاد التي تقع بين نهر جيحون ونهر سيحون وكانت بلاد ماوراء النهر تضم عدد من المماليك من أهمها طخارستان التي تقع اسفل نهر جيحون، ومملكة الصخد وهي تمتد من نهر جيحون الى نهر سيحون ومملكة الشاش التي تقع وراء نهر سيحون، ينظر: ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي، (ت626هـ)، معجم البلدان، مط دار الفكر، بيروت، ج1، ص533، ج3، ص409، ج4،ص462.

تحتل خراسان موقعاً ستراتيجياً بين بقية الأقاليم الاسلامية الاخرى. وتوصف خراسان بأنها من الأقاليم الواسعة التي تزدهر فيها الزراعة. حيث تكثر فيها البساتين وبالأخص مايتعلق بالفواكه فهي أوسع الأقاليم فاكهة. [3] فضلاً عن هذا فهي بلاد علم ومعرفة وهي كما يصفها القزويني (ت559هـ) بأنها من أحسن أرض الله تعالى واعمرها. [4] وبالنظر لاهمية موقع خراسان فقد كانت الجيوش والقوافل تمر عبر معابرها وممراتها ومنها معبر معبري** زم أمل. [5] وكان يخترق خراسان الطريق التجاري العالمي الذي يمتد بين الصين وبين بلاد البحر المتوسط ويسمى الروحان ويسمى ايضاً الطريق السلطاني.[6] او طريق الحرير.

---

* قوهستان: وهي تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبل والمشهور بهذا الاسم الجبال التي تقع بين هراة ونيسابور وقصبة فوهستان فاين فتحها الوالي عبد الله بن عامر بن كريز، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص416.

(1) لسيترنج، المصدر السابق، ص423.

(2) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص615.
المقدسي، محمد بن احمد، (ت375هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق غازي طليحات نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1980، ص260.
الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، مط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص70.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص290.

(4) القزويني، زكريا بن محمود (ت559هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، مط دار صادر، بيروت سنة. ط 1389هـ . 1969م، ص361.

** زم أمل: بليدة على طريق جيحون من ترمذ نسب إليها نفر من أهل العلم منهم ابو يوسف الزمي، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص151.

(5) العلي، صالح احمد واخرون، (نظرات في الساسانين) بحث مستل من كتاب (ايران منظور تاريخي) مط دار الحرية، بغداد، د.ت، ص48.

(6) العلي، نظرات في الساسانين ومقومات حكمهم، ص49.

وكان طريق ديالى الموصل بين بغداد وخراسان في العصر العباسي يسمى بطريق خراسان كما كانت احد ابواب بغداد الرئيسة تسمى باب خراسان وهي الباب المواجهة لطريق خراسان (ديالى).[1] ولعل من الصعوبة تعيين الحدود الجغرافية لهذا الأقليم بصورة دقيقة في القرنين الأول والثاني الهجريين وذلك لأن الحدود عادة ماتكون غير ثابتة فهي تتغير من وقت الى أخر تبعاً لتغير الظروف السياسية في البلاد. [2]

مدن خراسان:

آتفق الجغرافيون على أن أقليم خراسان ينقسم الى أربعة أقسام رئيسة: وهي نيسابور، مرو، هراة، بلخ.[3] وبعد الفتح الأسلامي لهذا الأقليم بقى هذا التقسيم على ماهو عليه.[4]

ويبدو ان هذه المدن اضحت في القرن الثامن الهجري اجزاء منها خراب واجزاء اخرى عامرات فوجد ابن بطوطة المتوفى (707هـ) منها اثنتان عامرتان هما هراة ونيسابور واثنتان خربتان هما بلخ ومرو.[5] وقد قسم المقدسي المتوفى (375هـ) اقليم

---

(1) تحسين حميد وأخرون، الدولة العربية في العصر العباسي، مط التعليم العالي، جامعة البصرة، 1989، ص20.

(2) شعبان، محمد عبد الحي، الدولة العباسية، مط الأهلية، بيروت، 1981م، ص37-38.

(3) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله، (ت300هـ)، المسالك والممالك نشر مكتبة المثنى، بغداد، ص19.

الاصطخري، ابو اسحق بن محمد الفارسي، (ت346هـ) المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مط دار العلم، 1381هـ/1961م، ص145.

ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص35.

(4) القزويني، أثار البلاد واخبار العباد، 361.

(5) ابن بطوطه، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت707هـ) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار تحقيق علي المنتظر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، ط4، ص64.

خراسان الى كور* ونواحي**فجعلها تسع كور وثمان نواح وأما كور خراسان فإن اهمها نيسابور ومرو وهراة وبلخ.[1] اما كور خراسان الاخرى فتختلف في المساحة ومن اهمها طوس وأبيورد وسرخس وبوشنج وباذنخيس وغيرها من الكور الاخرى.[2] وقد ظلت مدينة مرو عاصمة الأقليم.[3] حتى جاء الطاهريون حيث نقلوا دار الامارة الى ناحية الغرب. فجعلوا نيسابور في ايامهم عاصمة للأقليم.[4] ومنهم من يدخل خوارزم وماوراء النهر الى هذه المدن ولكنها لست من إقليم خراسان. [5] أما الإقليم الذي يعرف الأن بخراسان فانه يضم اقل من نصف خراسان القديمة. أما بقيتها فتابعة لافغانستان. [6]

ويشمل الجزء الغربي من الأقاليم مدينة نيسابور. [7] وتسمى ايضاً ايرشهر وكذلك ايرانشهر. [1] وفي الفارسية الحديثة نيشابور. [2] حيث قيل ان سابور

الحديثي، قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، بلا مط، دار الحكمة، البصرة 1990، ص14.

* الكور. مفردها كورة وهي مصطلح أداري استخدام في العقد الثالث من القرن الثالث الهجري وكان لكل كورة قصبة هي مركزها الأداري الذي يقيم فيها الامير او الوالي ويكون تحت تصرفه مجموعة من الدواوين التي تهم شؤون الكورة ولابد انه كان يتبعها الوالي. ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، (ت367هـ)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص388.

** الناحية: تعبير قديم وهي اصغر من الكورة.

(1) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص230.

(2) الأصطخري، مسالك الممالك، ص254.

(3) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص424.

(4) المصدر نفسه، ص424.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص350.

(6) العلي، صالح أحمد، ادارة خراسان في العهود الأسلامية الأولى، بحث مستل من مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد15، مط المعارف، بغداد، 1972م، ص330.

(7) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص424.

هـزم فـي خراسـان ملكـاً تورانيـاً ثـم إنشـاء فـي المكـان الـذي دارت فيـه المعركـة المدينـة الحصـينة نيـو . سـابور الطيـب وهـي نيسـابور الحديثـة. [3] ومدينـة نيسـابور تقـع فـي ارض سـهلة وأبنيتهـا مـن طـين ومسـاحتها حـوالي فرسخ* في فرسخ. [4] ونيسابور بلد واسع كثير الكور ومن كورها الطبسين وقوهستان ونسا وابيورد وأبرشهر وجام وباخرز وطوس وزوزذ وأسفرائيين. [5]

ويذكر المقدسي المتوفى (375هـ) أن في نيسابور أربعة رساتيق* مشهورة هي شامات الحسن وريوند ومأزل وبشترفروش. [6] وتعد مدينة نيسابور كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع**والقنى.[7] لذلك فهي مدينة مهمة تقع في أقصى الشمال الشرقي

---

(1) الاصطخري، والمسالك الممالك، ص145-146.

(2) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص424.

(3) كرستنسن، آرثر، ايران في العهد الساساني، ترجمة ومراجعة يحيى الخشاب وعبد الوهاب غرام، مط لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، 1975، ص209.

* الفرسخ: يساوي الفرسخ ثلاثة أميال او مايساوي 6كم. ينظر هنتس فالتر، المكاييل والأوزان الأسلامية أو مايعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية، د. كامل العسلي منشورات الجامعة الاردنية، عمان، 1970م، ص94.

(4) الأصطخري، الأقاليم، ورقة 155.

(5) اليعقوبي، أحمد بن وأضح الاخباري، (ت284هـ)، البلدان، مط الحيدرية، النجف (1377هـ/1957م)، ط3، ص42-43.

* رستاق: لفظ فارسي وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ولايقال ذلك للمدن وهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد وهو أصغر من الكورة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص37-38.

(6) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص300.

** القنى: وهي القناة . سميت الكظائم التي تجري تحت الأرض قنى والقناة أبار تحفر تحت الأرض وتخترق بعضها الى بعض حتى تظهر على وجه الأرض كالنهر. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص401.

من الأقليم ولهذه المدينة القهندز*** وربض ومسجد جامع والمسجد من بناء عمرو بن الليث الصفار**** مقابل ميدان يعرف بالمعسكر. [1]

وللمدينة سوقان أحدهما يعرف بالمربعة الكبيرة والاخر بالمربعة الصغيرة. [2] وقد ارتفعت مكانة نيسابور الدينية عندما نقل لها زرادشت بيت النار. [3] ويبدو ان هذه المدينة كان ينظر إليها بأنها كانت تأتي في أوليات مدن خراسان وأرباعها فقد قال عنها الخليفة المأمون "عين خراسان نيسابور وعين ماوراء النهر سمرقند".[4] وذلك لأهمية هذه المدينة الجليلة.

ومن أمهات مدن خراسان مدينة مرو حيث تعرف بـ(مرو الشاهجان) وهي قديمة البناء ويقال ان قهندزها من بناء* طمهورت.[5] وقد اطلق عليها مرو الشاهجان نسبة

---

(7) المقدسي، المصدر نفسه، ص300.

*** القهندز: وهو الاصل اسم الحصن او القلعة في وسط المدينة وهي لغة كأنها لأهل خراسان وايضاً معنا القهندز القلعة العتيقة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص491.

**** عمرو بن الليث الصفار: قيل كان ضراباً في الصفرة وقيل بل مكاري حمير قام به الحال الى السلطة تملك بعد اخيه يعقوب بن الليث الصفار واحسن السياسة والقول فعظمة دولته، ينظر، الذهبي شمس الدين محمد بن احمد (ت748هـ) سيرة اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد ومحيي هلال السرحان، مط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، ط9، ج12، ص513.

(1) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص425.

(2) المصدر نفسه، ص425.

(3) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الأسلامية، سنة 1986م، ص395.

(4) الأصطخري، مسالك الممالك، ص202.

* طمهورت: وهو من ملوك الفرس الاولى تولى الملك بعد الملك أو شهنج ظهر في زمنه رجل أسمه (بود اسف) أحدث مذهب الصابئة. ينظر: المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، (ت346هـ)، تحقيق يوسف أسعد داغر، مط دار الاندلس، بيروت 1385هـ - 1965م، ج1، ص46.

(5) الاصخري، الأقاليم، ورقة 106.

الى الشاه. [1] ويذهب اليعقوبي المتوفى(284هـ) "الى ان (مرو) أجل كور خراسان".[2] حيث تقع هذه المدينة في ارض مستوية بعيدة عن الجبال لايرى منها جبل وليس في شيء من حدودها جيل. [3]

ويمتد هذا الربع الجليل من ارباع خراسان على نهر مرغاب وهو نهر مرو ينحدر هذا النهر من جبال الغور في شمال شرقي هراة ثم يمر بمرو الصغرى ويدور منها شمالاً الى مرو الكبرى وكانت مرو الكبرى تعرف في العصور الوسطى بمرو الشاهجان[4] تميزاً لها عن مرو الرود وهي مرو الصغرى. [5] وقد قال المقدسي المتوفى (375هـ) في وصف مرو "بانها قصبة نفيسة طيبة ظريفة".[6] وأن بناء دورها من الطين وفيها ثلاثة ثلاثة مساجد للجمعات. [7] مما يدل على كبر حجم المدينة وكثرة سكانها.

ويروي لنا اليعقوبي المتوفى(284هـ) ان مرو روذ افتتحها الاحنف بن قيس* من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ)[8] ولمرو

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان، عمر بن بحر، (ت225هـ)، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، مط دار المعارف، ص281.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص43-44.

(3) الاصطخري، المسالك الممالك، ص148-149.

(4) ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص439.

(5) المصدر نفسه، ص440.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص310.

(7) الاصطخري، المسالك والممالك، ص148-149.

* الاحنف بن قيس: وهو لقبه وقيل اسمه الضحاك وقيل صخر ولكنه عرف بالاحنف بن قيس سيد تميم واحد العظماء الشجعان يعرف به المثل في الحلم ولد في البصرة وادرك النبي (ﷺ) ينظرن ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله، (ت230هـ)، مط دار صادر، بيروت، ج7، ص66.

(8) اليعقوبي، البلدان، ص44.

الشاهجان نهر عظيم أوله من وراء الباميان ويتشعب منه الى انهار عده الى جانب نهر المرغاب.[1] "وعلى فرسخ جنوب مدينة مرو الكبرى أقيم في النهر سد شبه حوض عظيم مستدير" تخرج منه أربعة أنهار الى محلات وأرياض المدينة المختلفة ويبتهج الناس حيث يصل الفيضان حداً عالياً.[2] بسبب حاجتهم الى المياه للأستخدامات المختلفة ويذكر الاصطخري المتوفى (346هـ) أن دار الأماره في مرو من بناء أبي مسلم الخراساني.[3]

أن موقع مرو على طريق خراسان الذي يربطها ببغداد هيأ لها موقعاً مهماً أسهم إسهاماً كبيراً في التجارة ... خاصة الثياب المروية التي كانت تشتهر بها. [4] وكانت مدينة مرو من المدن المهمة التي أستقر فيها العرب وذلك لأنها كانت مركزاً للادارة العربية في خراسان ونقطة تجمع المقاتلة الذين آعتادوا الجهاد سنوياً في بلاد ماوراء النهر. [5] وقد ذكر البلاذري المتوفى (279هـ) أن معاوية بن أبي سفيان ولى زياد بن ابية البصرة سنة (45هـ) فولى أمير بن أحمر اليشكري مرو وكان اول من

---

(1) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت732هـ)، تقويم البلدان، مط دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، ص443-444.

(2) ليسترنج، بلدان والخلافة الشرقية، ص44.

(3) الاصطخري، المسالك والممالك، ص148.

(4) الجاحظ، البخلاء، ص281.

(5) فوزي، فاروق عمر، العباسيون الاوائل، مط دار الارشاد، بيروت، (1390هـ/1970م). ج1، ج1، ص43.

أسكن العرب مرو. [1] وأشار اليعقوبي المتوفى (284هـ) الى ان في مرو قوماً من العرب من الازد وتميم وغيرها. [2]

وكان لمرو أهمية بالغة في الدعوة العباسية حيث كانت مقراً ومركزاً رئيساً للدعوة العباسية وقد كان في مرو أيضاً اكثر الدعاة العباسيين نشاطاً وثقة وهو (سلمان بن كثير الخزاعي) * من قبيلة خزاعة التي كانت تنزل هناك. [3] لذلك نرى أن تجمع القبائل العربية بشكل رئيس في مرو فضلاً عن المدن الاخرى. [4] وهو بلا شك من العوامل التي مهدت الى نجاح الدعوة العباسية هناك.

ونظراً لأهمية مدينة مرو فقد كانت مقاماً للخليفة المأمون عندما كان في خراسان وفي هذه المدينة أيضاً قتل اخر ملوك الفرس يزدجرد. [5]

وقد ذكر آبن الفقيه هذه المدينة وزاد في شأنها وتعظيمها وقال "انها من بناء ذي القرنين وصلى فيها عزيز أنهارها تجري عليها بالبركة. [6]

---

(1) البلاذري، احمد بن يحيى، (ت279هـ)، فتوح البلدان، المحقق: رضوان محمد رضوان، مط دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، ج1، ص506.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص279.

* سليمان بن كثير الخزاعي: وهو من النقباء الاثنى عشر للدولة العباسية في مرو. ينظر: السمعاني ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت562هـ) تقديم عبدالله عمر البارودي، مط الجنان، بيروت 1408هـ، ج5، ص673.

(3) الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مط دار المعارف، 1966م، ج4، ص111.

(4) فوزي، فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، بلا مط، بيروت، 1970م، ص139–140.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص44، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص444.

(6) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص316.

ومن مدن خراسان الاخرى العامرة مدينة هراة حيث تقع في الجزء الجنوبي من خراسان. [1] وتقع على يمين الطريق الاعظم الأتي من نيسابور الى بحر الهند. [2] ويشمل ربع هراة في العصر الساساني على بوشنج وياذغيس وسجستان. [3]

وقد كان لهواة أيام الأصطخري المتنوفى (346هـ) حصن وشيق وحواليها ماء ولها ريض وفي المدينة قهندز والمسجد الجامع ودار الامارة خارج الحصن بمكان يعرف بـ(خراسان أباذ). [4] وقد أشاد المقدسي المتوفى سنة (175هـ) بثرواتها الزراعية وقال إنها"*قصبة جليلة هي بستان هذا الجانب ومعدن الاخشاب الجيدة والفواكه النفيسة".[5] ويصف الأصطخري بأنه ليس بخراسان وسجستان وماوراء النهر أعمر من مسجد هراة وذلك لأنه ملئ بالناس في سائر الايام. [6] ويسقي معظم هراة نهر هراة أو (هري رود) ومخرج هذا النهر من جبال الغور. [7] ويذكر ابن حوقل المتوفى سنة (367هـ) بان لهراة أربعة ابواب من الشمال يخرج منه الى بلخ وباب في الغرب يخرج منه الى نيسابور وباب في الجنوب يخرج منه الى سجستان وباب في الشرق يخرج منه الى الغور وعلى كل باب سوق زاخرة بالبضائع. [8]

---

(1) الاصطخري، المسالك والممالك، ص105، ابن حوفل، صورة الأرض، ص457.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص280.

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص18.

(4) المسالك والممالك، ص149.

* القصبة: وهي مدينة وقيل البلد وهي قصبة السواد ومدنيها كذلك قصبة البلاد ومدنيتها كذلك القصبة القرية وقصبة القرية وسطها. أبن منظور، لسان العرب، ج1، ص676-677.

(5) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص306.

(6) الأقاليم، ورقة 107.

(7) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص449.

(8) صورة الارض، 366.

وهراة من أكثر بلاد خراسان عمارة وأحسنها وجوهاً أفتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) "وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب. [1] ويذكر ابن رستة المتوفى (290هـ) أن هراة مدينة عظيمة وحواليها دور في رساتيقها أربع مائة قرية كباراً وصغاراً وفيما بين هذه القرى سبع وأربعون* دسكرة".[2]

ويذكر ليسترنج اعتماداً على القزويني أن لهذه المدينة الجليلة أبواباً باب سراي** والباب الثاني باب زياد*** والثالث باب فيروز باد او فيروز رباد والرابع باب خشك وبودي هذا الباب الى جبال الغور. [3]

ومن مدن خراسان الأخرى مدينة بلخ وكانت تسمى قديماً (بكتريا). [4] وهي مدينة عظيمة حيث كان ينزل بها طرخان ملك خراسان وهي عظيمة القدر وعليها سوران. [5] وأن اتصال هذه المدينة *بطربستان. [1] ويشير ياقوت الحموي المتوفى

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص44.

* الدسكرة: الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص285.

(2) ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر، (ت290هـ)، الاعلاق النفيسة، مط بريل، ليدن، 1891، مج الرابع، ص173.

** باب سراي: سميت بذلك لدار عنده لأن السرا: هي الدار الواسعة وسرا اجمل موقع بهراة ومنه دخل يعقوب بن الليث الصفار، ينظر، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص203.

*** باب زياد: نسبة الى القائد العربي زياد ابن ابي سفيان، ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص264-265. ابن حوقل، صورة الأرض، ص366.

(3) لسيترنج، بلدان الخلاقة الشرقية، ص450.

(4) ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، مط مكتب مصر، القاهرة (1377هـ/1985م)، ص37.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص50-51.

(626هـ) الـى أن بلـخ مدينـة مشـهورة بخراسـان فـي كتـاب الملحمـة المنسـوب الـى بطليموس. [2] وقد عدّها المقدسي" خزانة الفقه مع الرحب واليسار. [3]

وتعد مدينة بلخ "من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة تحمل غلتها الى جميع نواحي خراسان".[4] وبذلك تكون هذه المدينة من أشهر مدن خراسان بل هي أحدى أمهات مدن هذا الأقليم. [5] وقيل عنها بلخ الحسناء. [6]

ويذكر أن للمدينـة سبعة أبواب هـي. باب النوبهار *، باب رحبة، باب الحديد، باب السهذوان وباب اليهود وباب سمرقند وباب يحي ولبلخ ريض يسمى النوبهار. [7]

وتعدّ بلـخ قصـبة نزيهيـة طيبـة هـي جنـة خراسـان ومعـدن المـروءة، وموضـع السماحة. دورها فسيحة واسواقها عامرة. [8] وأن بناء دور بلخ من الطين وللمدينـة سور

---

* طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة شملها هذا الاسم خرج من نواحيها مالايحصى من العلماء والادباء وأهل الفقه والغالب على هذه النواحي الجبال. ينظر، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص13.

(1) الاصطخري، الأقاليم، ورقة 109.

(2) معجم البلدان، ج1، من ص479–480.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص290.

(4) ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص480.

(5) الثعالبي، ابـي منصـور عبـد الملـك بـن محمد، (ت429هـ)، لطـائف المعـارف، تحقيـق: ابـراهيم الابياري وحسن كامل، بلاط، بلا مط ، ص203.

(6) المقدسي، مظهر بن طاهر، (ت355هـ)، البدء والتاريخ، مط مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج4، ص39.

* النوبهار: معبد النار مكان كانت العجم تجمع الية واتخذوا علية بنيان يقال له النوبهار ببلخ وكيدون ألهة النذور وبلسون الحرير. ينظر: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص323.

(7) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص463.

(8) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص302.

وليس على سور المدينة خندق والسور من الطين أيضاً. [1] ويقع المسجد الجامع في وسط المدينة وأسواقها حول المسجد الجامع. [2] ويشير الحميري المتوفى (900هـ) الى الى أن ملوك الطوائف** قد انزلت في بلخ. [3] وذكر الاصطخري المتوفى (346هـ) أن بلخ قد أصبحت من كور خراسان التي تجمع على الاعمال وتفرقة في العصر العباسي. [4] ولبلخ نهر يسمى (دهاس) ومعناه بالفارسية (عشر أرحية) وهو بعد ان يديرها يمر على باب النوبهار ويسقي رساتيقها. [5]

وفي سنة (617هـ) دمر المغول بلخ. [6]

وهناك مدن اخرى غير التي ذكرناها كقرية (تيم) * وهي من قرى بلخ والتنيم بلغة أهل خراسان الخان الذي يسكنه التجار. [7] وكذلك (جوين) وهي كورة جليلة نزهة

---

(1) الاصطخري، الاقاليم، ورقة 109.

(2) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص462.

** ملوك الطوائف: وهم بين ملوك الفرس الاولى والثانية وقيل ان اصلهم من الفرس والعرب. حيث هناك رواية بشر الى انه لما تغلب الأسكندر على دار ابن دارا اخذ كل رئيس ناحية من النواحي وكاتبهم الاسكندر على ذلك، ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1ن ص257.

(3) الحميري، محمد عبد المنعم، (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان احسان عباس، مط مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص214.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص253.

(5) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص364.

(6) لسيترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص464.

* تمت الاشارة فقط الى المدن والقرى المهمة حيث ان هناك كثيراً من المدن والقرى والقصبات التي سوف يرد ذكرها حسب علاقتها في موضوع البحث.

(7) ياقوت، معجم البلدانن ج2ن ص67.

على طريق القوافل من بسطام** الى نيسابور يسميها أهل خراسان كوبان. [1] وكذلك ناحية (حوزان) وهي من نواحي مرو الروذ. [2] وقرية (توج) وهي أيضاً (توز) وقد فتحت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ).[3] ومن كور خراسان (قوهستان) وهي كورة على مغازة فارس من خراسان وتشمل على عدة مدن مثل (قاين).[4]

ومن نواحي خراسان قرية خاوران.[5] وكذلك مدينة أبيورد التي تقع بالقرب من سرخس والتي بناها باورد بن جودرز وأنها مدينة وبيئة رديئة الماء من شرب مائها يحدث به مايسمى بـ(العرف المديني).[6] وكذلك بلدة اسفراييين التي أشتهر اهلها بانهم أهل خيرٌ وصلاح.[7] وكذلك مدينة بوشنج وهي من مدن خراسان الكبيرة ذات مياه وبساتين.[8] ويذكر النرشخي المتوفى(348هـ) أن بخارى ايضاً من إقليم خراسان وهي تمثل عدة مدن ويذكر أن الارض التي بنيت عليها بخارى كانت مناقع وغياضاً ومروجاً

** بسطام: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق الى نيسابور بعد دامغان الصغيرة منها (ابو يزيد البسطاي الزاهد وبها احسن الفاكهة ومنها التفاح الذي يحمل الى العراق، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص421.

(1) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص192.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص318.

(3) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص56.

(4) ابو الفداء، تقويم البلدان ص443–444.

(5) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص360.

(6) المصدر نفسه، ص289.

(7) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 295.

(8) المصدر نفسه، ص337.

عامرة بحيوان الصيد وقد تكونت من فياضانات نهر (ماصف) والذي عرف بنهر السغد. [1]

ومن قرى خراسان الاخرى قرية (أسد اياذ) وهي من قرى نيسابور وهي وقف عبد الله* بن طاهر. [2] ومن مدن خراسان وقراها قرية حلوان وهي في نيسابور وغور في بلخ وأستراباذ قرية بنسا من خراسان ودستجرد في نيسابور وكروخ في هراة ونوقان في نيسابور وببار في نسا من خراسان.[3] وكذلك موضع خراوور وقيل فيها عين ماء من اغتسل بها تزول عنه الحمى وفي هذا الموضع يكثير الثعلب الطيار كما يكثر الغزال في هذا الموضع أيضاً. [4]

<u>الفتح العربي الاسلامي لخراسان:</u>

عندما بدأ المسلمون ينساحون في بلاد المشرق بعد انتصارهم على الفرس في معركة نهاوند سنة (21هـ) حظي اقليم خراسان باهتمام المسلمين في عمليات الفتوح خصوصاً بعد هروب ملك الفرس (يزدجرد) الى خراسان. وبدأت هذه العمليات في زمن

---

(1) الزشفي، ابو بكر محمد بن جعفر،(ت348هـ)، تاريخ بخارى، مط.دار المعارف مصر،1965، ص362-36.

* عبد الله بن طاهر هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء ابي العباس امير خراسان اصله من بازغيس بخراسان ولاه المأمون خراسان وظهرت كفايته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري والسوار ومايتصل بتلك الاطراف توفي في نيسابور وقبل مرور سنة (230هـ -844م)، ينظر: ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب، (ت245هـ)ن المحبر، بلا مط، ص366 وكذلك ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد، (ت681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، مط دار صادر، بيروت، ج1، ص260.

(2) ابن رسته، الاعلاق النفسية، مج4، ص103.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص24-26.

(4) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص289.

الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ).[1] ويؤيد هذا القول ان الفتح لهذا الاقليم بدأ أيام الخليفة الراشدي الثاني وأن القائد عبد الله بن بديل* كان قد فتح كرمان ووصل الى الطبسين وهما بابا خراسان. [2] على أية حال بدأت عمليات الفتح لخراسان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وزادت هذه العمليات وتوسعت في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) في ولاية عبد الله بن عامر بن كريز** للمدة الواقعة بين (29هـ . 35هـ).[3]

يتبين لنا من هذه الرواية أن عمليات الفتح الاخيرة هذه انما هي اعادة فتح وليس بدايته. وعند هروب يزدجرد امام المسلمين كان الاحنف بن قيس في أثره.[4]

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص385.

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص505.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمود مصطفى عبد القادر، مط، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج4، ص207.

ابن الاثير، محمد عبد الواحد الشيباني، (ت330هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، مط، دار الكتب (بيروت) (1415هـ 1995م)، ط2، ، ج3، ص123.

النويري، شهاب الدين احمد، (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيق: محمد ابو الفضل مط، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة)، (1975م) ج11، ص421.

* عبدالله بن بديل: بن ورقاء ويقال بن بشر الخزاعي وكذلك يقال له الليثي المكي من القادة الشجعان، ينظر، بن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت852هـ)، تهذيب التهذيب، نشر دار الفكر 1404هـ، ج5، ص136. وكذلك الاصابة في تمييز الصحابة ص455.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص554.

** عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة، ويلقب بالقريشي ويرجع نسبه لبني عبد شمس ين عبد مناف اصبح والياً على البصرة زمن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) ينظرن ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص44.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص394.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص549.

على الرغم من ذلك فإن الفتح النهائي لخراسان كان في سنة (31هـ) في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) من قبل والي البصرة عبدالله بن عامر بن كريز. [1]

وهناك ثلاث روايات جاءت في كتب المؤرخين حول الفتح العربي الأسلامي لخراسان الأولى جاءت عند الطبري. عن سيف بن عمر الاسدي التميمي. [2] حيث ان الاحنف بن قيس زعيم قبيلة تميم فتح خراسان سنة (18هـ) وهذه الرواية مستبعدة حيث يظهر ان سيف بن عمر أراد تعظيم دور بني تميم وهذه رواية ضعيفة لان العرب المسلمين لم يتوغلوا في بلاد فارس إلا بعد انتصارهم على جموع الفرس في نهاوند كما اسلفنا سابقاً. والرواية الثانية تؤيد ان فتح خراسان على يد الاحنف بن قيس

سنة (22هـ)[3] حيث يذكر الطبري قول الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) "لوددت ان كان بيننا وبينهم بحر من نار" والرواية الثالثة اكدت ان الفتح النهائي كان في سنة (31هـ) ويبدو أن هذه الرواية هي الراجحة وذلك لأن اغلب المصادر ذكرتها..[4]

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص285.
اليعقوبي، البلدان، ص296.
الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص625.
السيوطي، عبد الرحمن بن بكر، (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة، السعادة، (مصر)، (1371هـ - 1952م)، ج1، ص155.

(2) الطبرسي، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص545.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص547.

(4) ابو يوسف، القاضي يعقوب بن ابراهيم، (ت182هـ)، كتاب الخراج مط السلفية القاهرة، ط3، ص28. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص625. ابن تغرى بردي، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي، (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، مط لجنة التاليف والترجمة، مصر،ج1،ص87. السيوطي، تاريخ الخلفاء،ج1، ص155.

انتقال واستقرار القبائل العربية في خراسان.

صحب عمليات الفتوح العربية الاسلامية في المشرق وخراسان استيطان العرب فيها حيث كان هدفهم نشر الأسلام وتطويق الديانات المجوسية. الزرادشتية المانوية المزدكية البوذية. [1] غير أن تحقيق مثل هذه الأهداف لايتم من دون حضور عربي اسلامي فيها يتفاعل مع سكانها ويؤثر فيهم.[2] يضاف الى ذلك الهدف السياسي الذي يشتمل على اسقاط الدولة الساسانية والقضاء على اخر ملوكها يزدجرد بن شهريار. [3] وقد بدأت هذه السياسة منذ سنوات الفتح الاولى منها قيام عثمان بن أبي العاص* توطين العرب في مدينة توج** من اقليم فارس وقام بتوطين بعض القبائل العربية من

---

(1) جب، هامتلون، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة، د. احسان عباس واخرون مط، دار العلم للملايين، بيروت، 1964م، ص50

(2) العلي، صالح احمد، امتداد العرب في صدر الاسلام، بحث مستل، من مجلة، المجمع العلمي العراقي، مج32، بغداد، 1981م–1401هـ، ص49.

(3) سعيد، امين، نشأة الدولة الاسلامية، مط عيسى البابي الحلبي، (القاهرة)، ص346–348. اليوزبكي، توفيق سلطان، جهود العرب في انتشار الاسلام والحضارة العربية في خراسان والمشرق، بحث مستل، من مجلة افاق الثقافة والتراث السنة العاشرة، العدد (السابع والثلاثون) (1423هـ . 2002م) ، ص26.

* عثمان بن ابي العاص: بن بشر بن عبد دهمان من قبيلة ثقيف صحابي من اهل الطائف اسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي (ﷺ) على الطائف فبقي الى ايام الخليفة عمر (رضي الله عنه) فلما الت الخلافة الى عثمان (رضي الله عنه) عزله وسكن البصرة الى ان توفي سنة (51هـ) له فتوح وغزوات بالهند وفارس وفي البصرة موضع يقال له شط عثمان منسوب اليه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، (ت852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود واخرون، 1415هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ص442.

** توج: وهي توز ايضاً مدينة بفارس قريبة من كارزون شديدة الحر لانها في غور من الحر ذات بخل وبنائها بالبن بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخاً يعمل فيها ثياب كتان تنسب إليها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص56.

عبد القيس والازد وتميم وبني ناجبة وابنبلهم مسجداً. [1] وقام عبد الله بن عامر بن كريز بعد ان فتح خراسان باسكان القبائل العربية في هذا الاقليم بعد ان قسمه الى اربعة ارباع جعل على كل ربع اميراً عربياً. [2]

لقد كان اوسع استيطان لمجاميع كبيرة من القبائل العربية في خراسان والمشرق في ولاية زياد بن أبيه على البصرة بتوليه الربيع بن زياد الحارثي*** عام (51هـ/671م) فنقل معه من اهل البصرة والكوفة زهاء خمسين الف بعيالاتهم واسكنهم هناك.[3] فكان معظم العرب الذين استوطنوا هذا الأقليم من القبائل البصرية الذين وقع عليهم عبئ فتوج خراسان واستمرت عمليان استيطان القبائل العربية في خراسان في العصر الأموي ويشير الدكتور صالح العلي. [4] الى أن عدد المهاجرين أخذ بالازدياد الى ان وصل الى (250) ألف نسمة عدا غير المسجلين في الديوان.[5] وقد قام هؤلاء المهاجرين ينشرا الدين الأسلامي في هذا الأقليم حتى اصبحت خراسان مركزاً من اهم

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص379.

(2) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، (ت284هـ)، تاريخ اليعقوبي، مط دار صادر، بيروت، ج2، ص167.

*** الربيع بن زياد الحارثي: هو الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان أمير فاتح ادرك عصر النبوة وولي البحرين وقدم المدينة ايام عمر (ﷺ) وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة 29هـ وانفتحت على يديه وكان شجاعاً شقياً. ينظر: ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص504.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص400.
الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص286.

(4) العلي، صالح احمد، نظرات في الساسانين، ص50.

(5) حسن، ناجي، القبائل العربية في المشرق، مط متيمنة، ط1، بيروت، لبنان، ص163.

مراكز الفكر العربي الاسلامي وظهر فيها عدد كبير من المتبصرين باللغة العربية والمؤلفين لمعاجمها وأن اكثر مؤلفي كتب الصحاح من اهل خراسان.

ان هذا العدد الكبير أدى الى اقامة المدن والقرى وتحول بعضها الى مدن عامرة بسبب هذه الهجرة سواء كانت جماعات أو افراداً.[1] وتبع ذلك إنتشار الإسلام فيها وصار لها شأن من حيث العناية بالعلوم العربية والاسلامية.[2] كما اسفر عن إقامة العرب الطويلة في خراسان والمشرق أن بدأت عملية الاندماج السكاني بين العرب والسكان المحليين كما سهل عملية نشر الاسلام بينهم ونشأ شعور اجتماعي بينهم.[3] فأصبحت خراسان والمشرق أشبه بشبه جزيرة عرب ثانية. [4] وقد اتسمت علاقة العرب بالسكان والحكام المحليين بالعلاقة الطيبة وحسن التعامل فقد ترك العرب للحكام المحليين ادارة شؤونهم الخاصة بهم وتجنب اثارة أي مشكلات معهم. [5]

ولذلك أبدى الحكام المحليون رغبتهم في الدخول من جانبهم في مفاوضات واقرار عهود صلح مع العرب. [6] وعبر العرب في الوقت نفسه عن احترامهم للحياة الانسانية لأهل البلاد وعدم استرفاقهم في اطار عمليات الفتح.[7] وعلى الرغم من

---

(1) الانباري، عبد الرزاق، التوزيع الجغرافي لعرب خراسان، بحث مستل من مجلة دراسات الاجيال، السنة الاولى، العدد الرابع، تشرين الثاني، بغداد، 1980، ص180.

(2) ولها وزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، مط الجامعة السورية، دمشق، 1376هـ . 1956م، نقله الى العربية، د. يوسف العش، ص 416.

(3) الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، ط2، بغداد، 1945م، ص17.

(4) ولها وزن، تاريخ الدولة العربية، ص394.

(5) اليعقوبي، ج2، ص167.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص394.

(7) ديموبين، موريس، دراسات النظم الاسلامية، نقله من الفرنسية صالح الشماع وفيصل السامر، مط الزهراء، بغداد، 1952، ص136.

سياسة التسامح التي ابداها العرب المسامون مع اهالي البلاد المفتوحة ومع السكان المحليين[1] إلا أن سير الاحداث أفرز احياناً بعض الجوانب السلبية من أبرزها نقض عهود الصلح من جانب عدد من مدن الحكام المحليين[2] الا ان العرب المسلمين اثبتوا حسن النية في التعامل مع حالات التمرد والعصيان مؤكدين الطابع الانساني بالتعامل مع الامم والشعوب.[3] وقد أدت هذه السياسة الى ان تترسخ سلطة الدولة والى التوسع في نشر الاسلام والتعجيل في عملية الأندماج في جسم الامة الأسلامية. [4] ويمكن أن يبعد من الحقائق الثابتة أن العلاقات المتبادلة بين الأقوام من اكبر عوامل الرقي. [5]

ولم يكن خلفاء المسلمين مستبدين كالفرس وقد طلب الخليفة الوليد بن عبد الملك على سبيل المثال أن ينادي باسمه فقط اتباعاً لعمل الرسول (ﷺ).[6] اذ لم تكن تكن القبائل العربية في عزله عن التراث الحضاري في الأمصار بل انهم اتصلوا بالسكان المسلمين عن طريقة التزاوج والاختلاط وعن طريق انتشار الاسلام بين هؤلاء

---

(1) فوزي، فاروق عمر، الادارة العربية لبلاد فارس في القرن الاول الهجري، بحث مستل من مجلة المؤرخ العربي، العدد34، السنة الثالثة عشر، 1407هـ، 1987م، ص115.
فيصل، شكري، حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول الهجري، ط3، مط دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص201.

(2) فيص، شكري، حركة الفتح ألا سلامي في القرن الاول الهجري، ط3، مط دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص201.

(3) ترتون، أ.س، اهل الذمة في الاسلام، ترجمة حسين حبشي، مط الاعتماد، مصر، ص160.

(4) فوزي، فاروق عمر، الادارة العربية لبلاد فارسن ص119.

(5) بارتولد، ف، تاريخ الحضارة الاسلامية، دار المعارف، مصر، 1958م، ط3، ترجمة حمزة طاهر، ص39

(6) المصدر نفسه، ص68.

ودخولهم في نطاق المجتمع الجديد.[1] لقد حمل العرب معظم تقاليدهم وعاداتهم الى المدن التي فتحوها ومن هذه العادات وحدة القبيلة وانشاء احياء خاصة بكل قبيلة في أي مدينة مثال ذلك مدينة مرو في القرن الرابع والخامس الهجريين فقد كانت على هذا الحال.[2]

وما لبث العرب أن ارتحلوا الى البلاد المفتوحة واستقروا فيها وانشأوا لهم فيها حواضر جديدة.[3] وكان لابد لهم من الاختلاط بسكان البلاد الصليبين والامتزاج بهم وكان لهؤلاء حضارات سابقة وثقافات مزدهرة وديانات قديمة ونظم سياسية واجتماعية ولم يكن بد من ان تتفاعل هذه الحضارات جميعاً لتولد حضارات أخرى.[4] ولم يكتف العرب المسلمين باسقاط الدولة الساسانية بل ازلوا نظام الطبقات والدين التي كانت مسيطرة على بلاد فارس قبل الاسلام فلم يبق من معتنقي الزرادشتية القديمة إلا القليل.[5] لذلك فقد أبطل الاسلام نظام الطبقات القديمة وامتلاك الاراضي الواسعة.[6] وكان ارتباط المزارعين المزارعين بامراء الاقطاعات في عهد الاسلام كما كان قبله إلا أن ملك الاراضي الخاصة لم يكن ذا خطر كبير كما كان في بلاد فارس قبل الاسلام. [7]

لذلك اصبح اقليم خراسان مقراً للقبائل العربية المتقدمة ومستوطناً لهم وقاعدة انطلاقهم لتحرير المشرق.[8] وتوالى على هذا الاقليم منذ تولي معاوية الخلافة العديد من

---

(1) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، مط دار الطليعة، بيروت 1969، ص39.

(2) بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص62.

(3) النص، احسان، الخطابة السياسية في عصر بني امية، مط، دار الفكر، (دمشق)،ص69-70.

(4) بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص92.

(5) بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص95.

(6) المصدر نفسه، ص85.

(7) المصدر نفسه، ص86.

(8) حسن، ناجي، القبائل العربية في المشرق، ص171.

الولاة الاكفاء من اجل تثبيت الحكم العربي الاسلامي فيه وكان هذا الاقليم مرتبطاً بأمير العراق واحياناً بالخليفة نفسه. وعلى أية حال فإن العرب المسلمين قد استوطنوا هذا الاقليم منذ الفتح الاسلامي له وهناك اكثر من دليل على هذا الاستيطان، منها ماذكر في مدينة مرو من إسكان العرب من قبل أمير بن احمر في مرو. وكذلك أسكن مجاشع* بن مسعود السلمي ببعض العرب في اقليم كرمان** الذي فتحه فأقطع لهم الاراضي وابنوا المنازل فيها.[1]

تأثير العرب المسلمين في خراسان.

أ. أنتشار اللغة العربية.

لقد ساهمت عمليات الفتوح العربية الاسلامية في خراسان في نشر اللغة العربية فضلاً عن الهجرات العربية المستمرة الى هذا الاقليم.[2] هذا من جانب ومن جانب اخر دخول قسم كبير من السكان في الاسلام وهم الموالي الذين التحقوا بالقبائل العربية مما أدى الى امتداد العرب وانتشارهم في الارياف والقرى وكذلك امتلكوا الاراضي الزراعية وتزوجوا الاعجميات. [3]

---

* مجاشع بن مسعود السلمي: وهو من قبيلة بني سليم نزلت هذه القبيلة وتفرقت جماعة كبيرة منهم. حيث نزلت حمص ومنهم مجاشع بن مسعود وقيل انه قتل في معركة الجمل حيث اصابه سهم. ينظر: السمعاني، الانساب ،ص278.

** كرمان: هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص454.

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص384.

= مصلح، فائق نجم، السكان العرب في اقليم كرمان خلال القرن الاول الهجري بحث مستل من مجلة المؤرخ العربي العدد 31، السنة الثانية عشر، 1407هـ 1987م، ص157.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص409.

(3) ولها وزن، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، ص493.

لقد ادى كل ذلك الى اقبال اهل البلاد على تعلم العربية وإن كان ببطء لان العرب لم ينهجوا سياسة تعريب الأقاليم المفتوحة ونشر اللغة العربية على وفق منهج يحقق عملية التعريب في مدة زمنية محددة.

ان انتشار اللغة العربية كان أمراً طبيعياً متوقعاً حصوله. لوجود حاميات عسكرية عربية في المدن الكبيرة وفيها عدد كبير من الموالي وكان لابد من أن ينشأ بين العرب المسلمين والسكان المحليين اختلاط ساهم في مد اللغة العربية إليهم اضافة الى الكثير منهم ممن استخدم في مرافق الدولة الادارية والمالية وكان أغلبهم ممن دخل الاسلام ولايمكن ان يكون ذلك الا بتعليم اللغة العربية التي هي لغة الدين والدولة. كما ان العرب لم يحاربوا لغة البلاد الاصلية بل ساروا على نشر لغتهم ببساطة ودون اثارة أي مشاكل مما خلف حالة القبول لدى السكان. [1] وأدى بمرور الزمن الى شعور السكان بالانتماء الى العربية مرادفاً للانتماء الى الاسلام.[2] وأن أقبال العرب للزواج من الأعجميات والأختلاط بهم ساهم بفاعلية كبيرة في انتشار العربية وأدى كذلك الى ظهور جيل جديد مؤمن بالأسلام ومتقن للعربية نتيجة هذا التمازج. [3]

لأن الأقوام المحلية قد هجرت لغتها الأم وقصدت اللغة العربية تتعلمها بشغف حيث الحاجة الى هذه اللغة لأمور الدين والدنيا وقد علل ابن خلدون انتشار اللغة العربية بقوله. "لما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان الفاتحين في الدولة عربياً هجرتها في

---

(1) كرد. علي، محمد، الاسلام والحضارة العربية، مط دار الكتب المصرية، 1934، القاهرة، مصر، ج1، ص202-203.

(2) الدوري، عبد العزيز، الاسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب، بحث مستل من مجلة المستقبل، السنة الثالثة، العدد الرابع والعشرون، سنة 1981، ص1.

(3) خودابخش، صلاح الدينن حضارة الاسلام، مط دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1960م، ص260.

جميع ممالكها لأن الناس تتبع للسلطان وعلى دينه" فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب اذ لاتتم الصلاة الا بقراءة القرآن الكريم. [1] كما يجب ان لانقلل من أثر الولاة والقادة والفقهاء والمحدثين والنحويين والادباء الذين استقروا هناك في نشر اللغة العربية.

. انتشار الاسلام

لقد اثمرت حركة الفتح والتحرير الاسلامي عن تاسيس دولة مترامية الاطراف ضمت أمماً وشعوباً عديدة من غير العرب وقد أطلق عليهم الموالي. [2] وقد انتشر عدد كبير من هؤلاء في الامصار العربية للسكن والاستقرار فيها كما أن عدداً كبيراً من العرب المسلمين توغلوا في البلاد المفتوحة واستقروا في المدن والارياف مما ادى الى الاختلاط بين العرب والموالي وأهل الذمة.

وقد تمتع الموالي بامتيازات عديدة أنبثقت من خلال مبادئ الدين الاسلامي ففي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم**﴾ . [3] دعوة للمؤاخاة والمساواة والمودة وقد اندمج هؤلاء الموالي في المجتمع العربي الاسلامي وذلك لان الدين الاسلامي اكد على روح المساواة والتسامح بينهم وبين غيرهم من العرب المسلمين. على الرغم من التقديرات

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت808هـ) المقدمة، مط الكشاف، بيروت، ص379.

(2) النجار، محمد الطيب، الموالي نفي العصر الأموي، بلا مط، القاهرة، 1949م، ص14.

(3) سورة الحجرات، الاية 13.

السيئة والمتطرفة لبعض المستشرقين عند تقويمهم لحياة الموالي عموماً في المشرق. [1] وهذا يدينهم لكن الحكم العربي الاسلامي في خراسان كان كا وصفه بعض المؤرخين. "ناعم الملمس كثير المحاسنة يوفون بعهودهم فلا يجورون ولايخونون ولايغدرون". [2] فقد أتخذ العرب القاطنون في خراسان موالي لهم وتزوجوا من نسائهم. [3] ومما يثير الى حسن العلاقة والتفاهم بين العرب والسكان المحلين ممن اعتنق الاسلام (الموالي) أو ممن بقي على دينه (اهل الذمة) لم تفرض عليهم امتيازات جديدة بل وضعت الزكاة فقط على من اسلم منهم. [4]

وسمح لهم العرب المسلمون بالاسهام في شتى مرافق الحياة العامة في الدولة والمجتمع جنباً الى جنب معهم. فاستعانوا بالموالي في الفتوح وقد بدأ ذلك في خلافة معاوية بن ابي سفيان حيث استعان بهم قادة الجيش الاموي في فتح بلاد ماوراء النهر. [5] فكان ضمن جيش الأحنف بن قيس ألف من مسلمي العجم. [6] كما استعان المهلب بن أبي صفرة بالموالي في القتال في خراسان. [7] وكان عدد الموالي في جيش

---

(1) بيضون، ابراهيم، الدولة الاموية والمعارضة، بيروت، لبنان، 1980، ص18.

(2) كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، ج1، ص202–203.

(3) الخربوطلي، علي حسني، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، مط دار المعارف، مصر، القاهرة 1959، ص234.

(4) ابن المثنى، معمر، (ت733هـ)، نقائض جرير والفرزدق، مط ابريل، ليدن، 1907، ج2، ص67.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص608.

(6) المصدر نفسه، ج4، ص49.

(7) المصدر نفسه، ج4، ص49.

جيش قتيبة بن مسلم الباهلي سبعة الالف مقاتل كان عليهم حيان النبطي*. [1] اضافة الى استعانة العرب المسلمين بالسكان المحليين في الاعمال الأدارية والمالية والفكرية وكان معظم كتاب الدواوين من الموالي قبل تعريبها وبعده حتى نهاية الدولة الاموية. [2]

وكان الرقاد بن عبيد صاحب شرطة المهلب بن ابي صفرة من اعيان الفرس.[3]

وبرز العديد من الموالي في الحياة الفكرية فكان أغلب فقهاء الامصار في اواخر العصر الاموي من الموالي فيذكر الحموي. "انه بعد انقضاء جيل الصحابة صار الفقه في اغلب البلدان الى الموالي فكان فقيه مكة عطاء بن ابي رياح وفقيه اليمن طاووس وفقيه اليمامة يحيى بن ابي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء الخراساني. [4]

وهذا ناتج عن موقف الاسلام الذي فتح المعتنقة افاقاً واسعة واوضاعاً جديدة لمن امن به ليتمتعوا بمزايا الاسلام من امتيازات ومساواة بالعرب. [5] وذلك انطلاقاً من مبادئ الاسلام وتعاليم الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وخير مثال على ذلك ماقام به الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث كتب الى ابي موسى الاشعري ان

---

* حيان النبطي، هو مصعب بن حيان النبطي البلخي مولى بني الشيبان، ينظر، المزي، ابو الحجاج يوسف، (ت742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، تهذيب الكمال، نشر مؤسسة الرسالة 1413هـ، ج17، ص260.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص37.

(2) الدوري، مقدمة التاريخ الاقتصادية العربي، ص43.

(3) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص446.

(4) المصدر نفسه، ص354

(5) اليوزبكي، توفيق سلطان، تاريخ اهل الذمة في العراق، مكتبة دار العلوم، الرياض، 1983، ص77-78.

يلحق الموالي بالعطاء على قدم المساواة مع العرب. [1] ومما عزز ثقة السكان المحليين بالفاتحين ان العرب ابقوا الاراضي بأيدي اهل البلاد مما جعلهم يكنون لهم الاحترام والتقدير وعدوهم محررين لهم من الاقطاع الاساني فكان ذلك من دوافع تقبلهم للعرب والاسلام. [2] كما ان العديد من قادة المسلمين أبدوا سلوكاً روحياً عميقاً كان له صدى روحي ونفسي لدى السكان المحليين للاقبال على الاسلام فقد ذكر النرشخي "ان قتيبة بن مسلم قام ببناء المسجد الجامع داخل حصن بخارى وكان الموضع بيت أصنام وامر اهل بخارى بالذهاب الى ذلك المكان فكان يتبارى الناس كل يوم للصلاة ومن يحضر للصلاة يعطى له درهمان.[3]

كما أمر اهل بخارى بان يعطوا نصف بيوتهم للعرب، ليقيموا معهم ويطلعوا على عباداتهم واحوالهم. فأظهر الكثير منهم الاسلام والالتزام بمبادئ الدين الاسلامي وازلوا اثار الكفر ورسوم المجوسية. [4] فيرجع الفضل الى سياسة العرب المسلمين في تعاملهم مع الشعوب الذين تركوا لهم حرية الاعتقاد مع التشجيع على الدخول في الاسلام، كما استخدموهم في مؤسسات الدولة الاسلامية المختلفة ولم يحاربوا لغتهم وثقافاتهم مما ترك اثاره الطيبة لدى هؤلاء في الدخول في الاسلام فبرز منهم نخبة طيبة من الفقهاء والعلماء والمحدثين والكتاب أسهموا بشكل فعال لنشر الاسلام في مدن خراسان واصبحت مدنهم

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص503.

(2) محمود، حسن أحمد، الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، مط الهيئة العامة للكتاب 1972، ص49.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص80.

(4) المصدر نفسه، ص80.

مراكز الثقافة العربية الاسلامية. [1] لقد ابدى العرب المسلمون تساهلاً مع الشعوب المحررة مما زاد ثقة هذه الشعوب بهم واقبالاً على دعوتهم ورجوا لايامهم طول البقاء. [2]

. الاندماج الاجتماعي بين العرب والسكان المحليين.

ان توسع الفتوح في المشرق بشكل عام وفي خراسان بشكل خاص ادى الى الاختلاط بين الفاتحين واهل البلاد الاصليين وخاصة المساواة بين العرب والموالي وذلك في عهد الفتوح فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) الى امراء الاجناد والاقاليم يقول "ومن اعتقتم من الحمراء (الاعاجم) فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم مالهم وعليهم ماعليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوة في العطاء"[3] وكان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) يهدف الى امتزاج الموالي بالعرب الفاتحين ومما مهد الى عملية الامتزاج والاندماج استعانة العرب بالسكان المحليين في الاعمال الادارية ولاسيما الدواوين ذات الطبيعة الحسابية. [4] ومما يشير الى حصول هذا الامتزاج ماذكره اليعقوبي من "ان نيسابور كانت اخلاطاً من العرب والعجم"[5]

---

(1) ولها وزن، تاريخ الدولة العربية، ص416.

(2) كرد علي، الاسلام والحضارة، ج1، ص202.

(3) ابن سلام، ابو عبيد القاسم، (ت244هـ)، الاموال، ط3، مط دار الفكر، القاهرة، 1981م، ص212.
شريف، محمد بديع، الصراع بين الموالي والعرب، مط، دار الكتاب العربي، مصر، 1954،ص20.

(4) الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، ص223.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص41-42.

وكان اهل* بست من العجم واكثرهم يقولون انهم ناقلة من اليمن من حمير. [1]

وقد قال اهل الرأي من سكان سمرقند بحق العرب "لقد خالطنا هؤلاء القوم واقمنا معهم وامنونا وامناهم"[2] وكان يقيم في صحارى الجوزجان عشرون الف عربي لهم ثروات كبيرة من الاغنام والجمال. [3] وقد جاء من جراء الاستقرار الطويل كما ذكرنا في الحديث مامكن العرب من شراء الاراضي وامتلاكها والتأقلم في وطنهم الجديد كما لم يقف اهل البلاد من العرب موقف العداء والنفور لأن الفتح الاسلامي لم يغير من احوال اهل خراسان بل حسن كثيراً من اوضاعهم الاجتماعية وعدوهم احراراً وكذلك في احوالهم الاقتصادية لان العرب ابقوا الاراضي بأيديهم وخفضوا
كثيراً من الضرائب التي كانت عليهم ايام الساسانين. [4]

على الرغم من ان العرب المسلمين واجهوا مقاومة شديدة في بادئ الامر من قبل الفرس على ان هذه المقاومة لم تشمل على شرائح المجتمع جميعها في خراسان بل كانت هناك شرائح مستضعفة مغبونه وجدت في الاسلام منفذاً وفرصة لها. [5] على

---

* بست: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة واظنها من اعمال كابل وهي من البلاد الحارة المزاج اليوم (كرم سير) معناه النواحي الحارة المزاج وهي كثير الانهار والبساتين خرج منها جماعة من اعيان الفضلاء، منهم الخطابي ابو سلمان احمد بن محمد البستي صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك من الائمة والاعيان.
ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص414.

(1) البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر، (ت429هـ)، الفرق بين الفرق، عنى بنتر، اليد عزت العطار، مط مكتبة الثقافة الاسلامية، ص59.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص69.

(3) دائرة المعارف الاسلامية، مارة جوزجان، ج1، ص415.

(4) ولها وزن، تاريخ الدولة العربية، ص468.

(5) العلي، صالح، استيطان العرب في خراسان، بحث مستل من مجلة كلية الاداب، ط4، بغداد، 1958، العدد الثالث، ص38.

على اية حال اختلط العرب المسلمون مع السكان المحليين للبلاد المفتوحة وكونوا جيلاً جديداً مؤمناً بالرسالة المحمدية ومبادئ الدين الاسلامي. وفي زمن الدولة الاموية وبما عرف عنها بالتعصب للعنصر العربي في مؤسساتها فقد شعر العرب انفسهم باثر هذا الاختلاط وشكوا منه مر الشكوى حيث ذهب الرياشي الشاعر الى القول:

ان اولاد الســراري كثروا يارب فينــا

رب ادخلتــي بلاداً لاارى فيها هجينــا.[1]

لذلك يرجع السبب في نشر الاسلام بصورة كبيرة الى عملية المزج وزواج العرب بالاعجميات وقد تم ذلك منذُ مراحل الفتح الاولى.

---

[1] شريف، الصراع بين الموالي والعرب، ص21.

Abstract

This study deals with an important aspect of the Islamic history: the Social Life in Khurasan and the extent it was affected by Islam from (31H.) to (656H.) a period that ended with the fall of the Abbasid Caliphate. The following points are the results concluded by this study:

1. The area of Klaurasan was very imprtant for the Islamic state at that time as stated by some of the Umaid caliphs.
2. Some Arab tribes dwelt in Khurasan and it became their perminet residence.
3. It was very clear that these Arab tribes mixed fully with the original local people of Khurasan.
4. The custooms of the society of khurasan flourished with the advent of Islam.
5. The society of Khurasan consisted of various religions and races working and living pcacefully .
6. It was very clear that the society in Khurasan paid much attention to clothes and types of food .
7. The society of Khrasan paid great attention to the Arabic language because it is the langage of Glorious Quran and prayers. So they learnt Arabic quite well, and a lot of prominent religions figures wrote well- known books, and many poets composed great poems that served Islam in the Arabic language .